مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد خاص بواقع المؤتمر العلمي الدولي بعنوان "التكامل الفكري في مواجهة التحديات العلمية" (٢٠٢٦/٢/١)، ص ص: ٤٢٩ – ٤٤٠

قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

مفهوم الشعب المختار مابين التوراة والقران الكريم

The Concept of the Chosen People in the Torah and the Holy Qur'an

م.م.ورود أنور فرحان عواد

Wurood Anwar Farhan Awwad

أ.د. عبد سامي عبد

Abstract

This study examines the concept of divine election of the Children of Israel as presented in the Torah and the Qur'an through a descriptive comparative approach. It seeks to analyze the theological structure of the idea of the "Chosen People" in the Torah and to compare it with the concept of preference or election in Qur'anic discourse. This topic represents a central theological issue that significantly shaped the religious identity of the Children of Israel and occupies a prominent place in the Qur'anic narrative through its presentation of their religious history and their relationship to the divine covenant.

The research problem centers on determining the nature of election in both sources: Is it a fixed and permanent choice based on lineage and national affiliation, granting a particular group enduring privilege? Or is it a divine mandate conditional upon adherence to the covenant and obedience, which ceases when its conditions are violated? The study also explores the impact of breaching the covenant on redefining the concept of election in the Qur'anic perspective and the extent of its continuity following such violation.

The research adopts a descriptive–analytical method in examining relevant Torah passages and Qur'anic verses and analyzing their theological implications

Keywords: The chosen people, the Torah divine selection.

within their textual contexts. It also employs a comparative method to identify points of convergence and divergence between the two conceptions, without engaging in contemporary political applications of the concept, in accordance with the academic scope of the study.

The study concludes that election in the Torah is intrinsically linked to the divine covenant granted to the Children of Israel and serves as a foundational element in shaping their religious and collective identity, with a clear emphasis on national particularity. In contrast, the Qur'an presents the preference granted to the Children of Israel within a specific historical context and consistently associates it with responsibility and moral obligation. It further affirms that breaching the covenant results in the loss of privilege and withdrawal of preference, in accordance with universal divine laws that establish faith and righteous conduct—not ethnic affiliation—as the true criterion of merit.

Given the nature of the study, it is structured into an introduction, two chapters, and a conclusion as follows:

The Introduction: addresses the significance of the topic, the research problem, objectives, methodology, and scope of the study.

Chapter One: The Concept of Election and the Structure of the Chosen People in the Torah.

Section One: The theological foundation of covenant and election in the Torah.

Section Two: The nature and limits of election and its relationship to collective identity.

Chapter Two: The Election of the Children of Israel in the Qur'an between Mandate and Breach of Covenant

Section One: Election as a conditional and responsibility-based preference in Qur'anic discourse.

Section Two: Breach of covenant and its impact on the loss of election and the principle of divine substitution.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الارسال: ٢٠٢٦/١/٤
المراجعة: ٢٠٢٦/١/١٠
القبول: ٢٠٢٦/٢/١

الكلمات المفتاحية:
الشعب المختار، التوراة، الاصطفاء الإلهي.

ملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الاصطفاء الإلهي لبني إسرائيل كما ورد في التوراة والقرآن الكريم، من خلال دراسة وصفية مقارنة تسعى إلى تحليل البنية العقدية لفكرة "الشعب المختار" في النص التوراتي، ومقابلها مفهوم التفضيل أو الاصطفاء في الخطاب القرآني. ويُعَدُّ هذا الموضوع من القضايا العقدية المحورية التي أثّرت في تشكيل الهوية الدينية لبني إسرائيل، كما كان له حضور بارز في الخطاب القرآني من خلال عرض تاريخهم الديني وعلاقتهم بالعهد الإلهي.

وتتمثل إشكالية البحث في الكشف عن طبيعة الاصطفاء في كلا المصدرين: هل هو اختيار ثابت قائم على رابطة النسب والانتماء القومي بما يمنح جماعة بعينها امتيازًا دائمًا، أم هو تكليف إلهي مشروط بالالتزام بالعهد والطاعة، يزول بزوال شرطه؟ كما يسعى البحث إلى بيان أثر نقض العهد في إعادة تعريف مفهوم الاصطفاء في الرؤية القرآنية، ومدى استمراريته بعد وقوع المخالفة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في استقراء النصوص التوراتية والآيات القرآنية ذات الصلة، وتحليل دلالاتها العقدية في سياقاتها النصية، ثم المنهج المقارن في بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين التصورين، دون الخوض في التوظيفات السياسية المعاصرة للمفهوم، التزامًا بحدود البحث العلمية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الاصطفاء في التوراة يرتبط بالعهد الإلهي الممنوح لبني إسرائيل، ويُشكّل أساسًا لبناء هويتهم الدينية والجماعية، مع حضور واضح لبعد الخصوصية القومية. أما في القرآن الكريم، فإن تفضيل بني إسرائيل يُعرض في سياق تاريخي محدد، ويُقرن دومًا بالتكليف والمسؤولية، ويُؤكَّد أن نقض العهد يؤدي إلى زوال الامتياز وسحب التفضيل، وفق سنن إلهية عامة تجعل معيار الفضل قائمًا اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهجه، وحدود الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الاصطفاء وبنية الشعب المختار في التوراة

المطلب الأول: الأساس العقدي للعهد والاختيار في النص التوراتي.

المطلب الثاني: طبيعة الاصطفاء وحدوده وعلاقته بالهوية الجماعية.

المبحث الثاني: الاصطفاء لبني إسرائيل في القرآن الكريم بين التكليف ونقض العهد

المطلب الأول: الاصطفاء بوصفه تفضيلًا تكليفيًا مشروطًا في الخطاب القرآني.

المطلب الثاني: نقض العهد وأثره في زوال الاصطفاء وسننية الاستبدال.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

١ – المقدمة:

يُعَدُّ مفهومُ الاصطفاء الإلهي من المفاهيم المركزية في البنية العقدية للديانات السماوية، إذ يتصل اتصالًا مباشرًا بمسألة العلاقة بين الله والجماعة المؤمنة، وحدود الامتياز الديني، وطبيعة العهد الإلهي وآثاره. وقد تجلّى هذا المفهوم في التراث اليهودي في صورة ما يُعرف بفكرة "الشعب المختار"، حيث ارتبط الاختيار ببني إسرائيل ارتباطًا وثيقًا بالعهد الإلهي الممنوح لآبائهم، وبالوعد المتعلق بالأرض والنسل والبركة. ومن ثمّ أصبح الاصطفاء في التصور التوراتي عنصرًا مؤسِّسًا للهوية الدينية والقومية معًا.

وفي المقابل، يرد في القرآن الكريم خطابٌ يتضمن ذكر تفضيل بني إسرائيل واصطفائهم في سياق تاريخي محدد، غير أن هذا الاصطفاء يُعرض ضمن منظومة عقدية مختلفة، تقوم على مبدأ المسؤولية التكليفية والالتزام بالعهد، لا على الامتياز الجوهري الدائم. كما يتضمن الخطاب القرآني بيانًا واضحًا لمفهوم نقض العهد، وآثاره العقدية، وما يترتب عليه من زوال الامتياز وسحب التفضيل، وفق سنن إلهية عامة لا تحابي قومًا لذواتهم، وإنما تجعل معيار الكرامة قائمًا على الإيمان والعمل الصالح.

وتنبع إشكالية هذا البحث من محاولة الكشف عن طبيعة الاصطفاء في كلا النصين: هل هو اختيار ثابت قائم على رابطة النسب والانتماء، أم هو تكليف مشروط بالاستقامة على العهد؟ وهل يؤدي نقض العهد إلى إسقاط الاصطفاء، أم يظل الامتياز قائمًا رغم المخالفة؟

ويهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الاصطفاء لبني إسرائيل في التوراة والقرآن الكريم دراسةً وصفية مقارنة، تقوم على تحليل النصوص ذات الصلة، واستقراء دلالاتها العقدية، ثم المقارنة بين البنيتين المفاهيميتين للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، ولا سيما في مسألة العلاقة بين الاصطفاء والعهد، وأثر نقض العهد في استمرار الاختيار أو زواله، وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في عرض النصوص وفهم سياقاتها، ثم المنهج المقارن في بيان الفروق العقدية بين التصورين، دون الخوض في الجوانب الجدلية أو التوظيفات السياسية المعاصرة للمفهوم، التزامًا بحدود البحث العلمية.

وبذلك يسعى البحث إلى تقديم قراءة منهجية تُسهم في إيضاح حقيقة الاصطفاء في

النصين، وتحديد ملامحه العقدية، وإبراز أثر العهد ونقضه في إعادة تعريف الامتياز الديني وحدوده.

٢.المبحث الأول: البنية العقدية لمفهوم الاصطفاء وتشكُّل "الشعب المختار" في التوراة.

٢.١.المطلب الأول: الجذور العهدية للاصطفاء في النص التوراتي

يقوم مفهوم الاصطفاء في التوراة على قاعدة تأسيسية تتمثل في العهد الإلهي الذي ابتدأ بإبراهيم، حيث يتشكل من خلاله المعنى الأول للاختيار بوصفه مبادرة إلهية تؤسس لهوية جماعية ممتدة. ولا يُعرض هذا الاصطفاء في بدايته بوصفه تفضيلًا أخلاقيًا مبنيًا على استحقاق سابق، بل بوصفه وعدًا إلهيًا يفتح أفق تكوين أمة لها علاقة خاصة بالله.[١] يقول النص في سفر التكوين: «وَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً، وَأُبَارِكُكَ، وَأُعَظِّمُ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ.»[٢]

يفيد هذا النص أن الاختيار يبدأ من شخص، لكنه لا يتوقف عند حد الفرد، بل يتحول إلى وعد بتكوين «أمة عظيمة»، وهو ما يعني انتقال العلاقة من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي. كما أن البركة هنا ليست مجرد تمنٍّ بالخير، بل إعلان عن رعاية إلهية خاصة تصنع من المختار محورًا لمعنى ديني ممتد. أما العبارة «وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض» فتشير إلى أن الاصطفاء يحمل بعدًا وظيفيًا، أي أن له غاية تتجاوز حدود الجماعة نفسها، وإن ظل هذا البعد في الإطار التوراتي مرتبطًا أولًا بهوية بني إسرائيل.[٣]

ويأتي نص آخر ليؤكد استمرارية العهد وامتداده عبر الأجيال: «وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ.

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس. العهد القديم والعهد الجديد. ترجمة فانديك. بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر التكوين ١٢

(٢) (سفر التكوين ١٢: ٢–٣)

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبد الوهاب المسيري. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م، ج١، ص ١٥٠–١٩٠؛ ج٢، ص ٤٥–٦٠؛ ج٣، ص ٢٠–٣٥.

وَأُعْطِيكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ، مُلْكًا أَبَدِيًّا.»[١] يتضح من هذا النص أن الاصطفاء يتخذ صورة عهد ممتد «في أجيالهم»، وهو ما يضفي عليه طابع الاستمرارية البنيوية. كما أن اقتران العهد بالنسل والأرض يجعل الاختيار ذا بعد قومي واضح، إذ لا يقتصر على علاقة روحية مجردة، بل يمتد إلى هوية تاريخية متجذرة في جغرافيا محددة. فالأرض هنا ليست تفصيلًا عرضيًا، بل جزء من مضمون العهد، مما يرسّخ البعد الجماعي والسياسي للاصطفاء.[٢]

ويأتي سفر التثنية ليقدّم الصياغة الأوضح لمفهوم "الشعب المختار": «لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ... بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ لَكُمْ وَلِحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ.» [٣]

في هذا النص يكتمل البناء العقدي للاصطفاء: فالقداسة تعني التخصيص والانفصال الديني، وعبارة «شعبًا خاصًا» تؤكد العلاقة الحصرية، بينما تعبير «فوق جميع الشعوب» يمنح الاختيار بعدًا تمييزيًا صريحًا. غير أن النص يقيّد هذا التميّز بإرجاعه إلى «محبة الرب» و«حفظ القسم»، مما يدل على أن الاختيار قائم على العهد السابق لا على تفوق ذاتي.[٤]

٢.٢.المطلب الثاني: شرط الطاعة واستمرار الاصطفاء في ضوء النصوص التشريعية

إذا كان المطلب الأول قد بيّن الأساس العهدي للاصطفاء، فإن النصوص التشريعية تكشف أن استمرار هذا الاختيار مرتبط بشرط الوفاء بالعهد. يقول النص في سفر

---

(١) (سفر التكوين ١٧: ٧–٨)

(٢) ينظر: محاضرات في النصرانية واليهودية. محمد أبو زهرة. القاهرة: دار الفكر العربي، بدون تاريخ (طبعات متعددة)، ص ١١٥–١٦٠.

(٣) (سفر التثنية ٧: ٦–٨)

(١) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبد الوهاب المسيري. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م. (مرجع سابق)

الخروج: «فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي، تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ... وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً.»[١] يتضح من هذا النص أن العلاقة الخاصة مشروطة بالسمع والطاعة «إن سمعتم... وحفظتم»، مما يجعل الاصطفاء يتضمن تكليفًا لا مجرد امتياز. كما أن وصف «مملكة كهنة» يشير إلى وظيفة دينية جماعية، أي أن الجماعة المختارة تؤدي دورًا خاصًا في علاقتها بالله وفي تصورها لرسالتها.

ويعزز سفر اللاويين هذا المعنى بقوله: «وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ، لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي.»[٢] يؤكد هذا النص أن التمييز ليس عرقيًا محضًا، بل ديني تشريعي، إذ يرتبط بقداسة الإله نفسه. فالقداسة هنا انعكاس للانتماء إلى مرجعية دينية، لا مجرد تفوق قومي.[٣]

ومع ذلك، فإن النصوص نفسها تقرر نظامًا للعقوبات عند نقض العهد، كما في سفر التثنية: «وَيَكُونُ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ... أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ اللَّعَنَاتِ تَأْتِي عَلَيْكَ وَتُدْرِكُكَ.»[٤] يدل هذا على أن الاصطفاء لا يعفي من المساءلة، وأن المخالفة تؤدي إلى اللعنات والشدائد. غير أن بنية النصوص التوراتية تُظهر أن العقوبة تقع داخل إطار العهد، لا بإلغائه صراحة، مما يعني أن الهوية المختارة تتعرض للتأديب دون أن يُنصّ على زوالها النهائي.[٥]

٣.المبحث الثاني: الاصطفاء لبني إسرائيل في القرآن الكريم بين التكليف المشروط ونقض العهد.

١.٣.المطلب الأول: الاصطفاء القرآني بوصفه تفضيلًا تكليفيًا في سياق النعمة والابتلاء

يَرِدُ في القرآن الكريم ذكر تفضيل بني إسرائيل في سياق تنكيرهم بالنعم الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا

---

(٢) (سفر الخروج ١٩: ٥–٦)

(٣) (سفر اللاويين ٢٠: ٢٦)

(٤) ينظر: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. إسرائيل ولفنسون. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٢٧م، ص ٢٥–٤٠.

(٥) (سفر التثنية ٢٨: ١٥)

(١) ينظر: اليهودية عرض ونقد. سامي العامري. الرياض: مركز تكوين للدراسات، طباعة حديثة، ص ٧٠–٩٥.

نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١) ومن الملاحظ أن الآية لم ترد في سياق تقرير امتياز ذاتي دائم، وإنما جاءت في سياق استدعاء الذاكرة العقدية وتحميلهم مسؤولية الشكر والوفاء. فالتفضيل هنا مرتبط بإنعام سابق، لا بصفة جوهرية ملازمة لذواتهم. كما أن لفظ "فضلتكم" يدل على مقارنة زمنية نسبية، لا على تمييز مطلق خارج إطار التاريخ. ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢)، حيث يرتبط الاختيار بعلم إلهي متعلق بحالهم آنذاك، مما يشير إلى ظرفية الاصطفاء وسياقيته. فالاختيار في القرآن لا يُفهم بوصفه امتيازًا ثابتًا خارج شروطه، بل هو مرتبط بأداء وظيفة الرسالة وحمل أمانة الكتاب. كما يربط القرآن بين التفضيل وإيتاء الكتاب والحكم والنبوة، كما في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾(٣) وهذا الربط يدل على أن الاصطفاء في القرآن هو اصطفاء وظيفي رسالي، لا اصطفاء عرقي(٤)

فالتكريم جاء مقرونًا بالتكليف، والاختيار جاء مقرونًا بالأمانة، ومن ثم فإن التفضيل يُفهم بوصفه مسؤولية تاريخية. كما يقرر القرآن قاعدة عامة تنفي احتكار الكرامة الدينية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٥)، مما ينقل معيار الفضل من الانتماء القومي إلى التقوى. وهنا يتحول الاصطفاء من إطار خاص إلى مبدأ أخلاقي عام، مما يعيد صياغة مفهوم الامتياز الديني في ضوء العدالة الإلهية الشاملة. (٦)

٢.٣.المطلب الثاني: نقض العهد وسقوط الامتياز في ضوء السنن الإلهية

يبرز مفهوم العهد في القرآن بوصفه الأساس المنظم للعلاقة بين الله وبني

(٢) (البقرة: ٤٧).
(٣) (الدخان: ٣٢)
(٤) (الجاثية: ١٦)

(٥) ينظر: التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. تونس: الدار التونسية للنشر، ج١، ص ٤٦٥–٤٨٠

(٦) (الحجرات: ١٣)

(١) مفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص ٢٢٠–٢٣٠ تقريبًا.

إسرائيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾.(١)

ويُفهم من هذا النص أن العلاقة تقوم على مقابلة بين الوفاء والجزاء، مما يدل على أن استمرار النعمة مرتبط بالالتزام بالعهد غير أن القرآن يعرض تاريخ بني إسرائيل بوصفه تاريخًا تكرر فيه نقض الميثاق، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾(٣). وهنا يظهر تحول حاسم: فالنقض لا يؤدي فقط إلى عقوبة مؤقتة، بل إلى ترتب آثار عقدية عميقة، منها اللعن والقسوة القلبية وسلب البركة. كما يقرر القرآن أن الإخلال بالعهد يؤدي إلى الذل والمسكنة، كما في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ (٤)مما يدل على أن الامتياز السابق لا يحول دون العقوبة عند المخالفة. بل إن الخطاب القرآني يؤسس لقاعدة عامة هي سننية الاستبدال، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. (٥)

إن مبدأ الاستبدال يمثل ذروة التحول في مفهوم الاصطفاء؛ إذ ينقل الامتياز من كونه مرتبطًا بجماعة بعينها إلى كونه وظيفة تاريخية قابلة للانتقال. فالاصطفاء هنا ليس ضمانًا دائمًا، بل هو أمانة مشروطة، فإذا أُهدرت، انتقلت إلى غيرهم. وهذا يؤكد أن الرؤية القرآنية تقيم مفهوم الاصطفاء على قاعدة العدالة والسننية، لا على الخصوصية القومية ومن ثم فإن نقض العهد في التصور القرآني يؤدي إلى زوال الامتياز الديني وانتقال مركز الرسالة، مما يرسخ مبدأ عالميًا قائمًا على الإيمان والعمل، لا على النسب والانتماء.(٦)

٤. الخاتمة

بعد دراسة مفهوم الاصطفاء لبني إسرائيل في كلٍّ من التوراة والقرآن الكريم، في ضوء العهد وطبيعته وآثاره، تبيَّن أن

---

(٢) (البقرة: ٤٠).
(٣) (النساء: ١٥٥)
(٤) (البقرة: ١٠٠)
(٥) (البقرة: ٦١)،
(٦) (محمد: ٣٨)

(١) ينظر: تفسير المنار. محمد رشيد رضا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ص ٣٢٠–٣٣٥ تقريبًا.

مفهوم "الشعب المختار" في التوراة يمثل عنصرًا تأسيسيًا في البنية العقدية اليهودية، حيث يقوم على عهد إلهي يرتبط بالنسل والوعد والأرض، ويؤسس لهوية جماعية ذات طابع ديني قومي في آن واحد. فالاصطفاء في التصور التوراتي ليس مجرد تفضيل عابر، بل هو مكوّن جوهري في تشكيل الوعي التاريخي والديني لبني إسرائيل، وإن كان مقترنًا بوجوب الطاعة والالتزام بالشريعة.

وفي المقابل، يعرض القرآن الكريم مفهوم تفضيل بني إسرائيل في سياق مختلف، إذ يقرّ بوقوع تفضيل إلهي لهم في مرحلة تاريخية محددة، مقرونًا بإيتاء الكتاب والنبوة والتمكين، غير أن هذا التفضيل لا يُعرض بوصفه امتيازًا ذاتيًا دائمًا، بل بوصفه تكليفًا مشروطًا بالوفاء بالعهد. كما أن الخطاب القرآني يربط بين نقض الميثاق وسقوط الامتياز، ويؤسس لسنن إلهية عامة تجعل معيار الكرامة قائمًا على الإيمان والعمل الصالح، لا على الانتماء القومي أو العرقي. ومن خلال المقارنة بين التصورين، يظهر اختلاف بنيوي في فهم طبيعة الاصطفاء واستمراريته؛ ففي حين يحتفظ الاصطفاء في التوراة بطابع جماعي متجذر حتى مع وقوع المخالفة، حيث يُفهم العصيان في إطار التأديب دون إلغاء الأصل العهدي، فإن القرآن يربط استمرار التفضيل بشرط الوفاء، ويجعل نقض العهد سببًا في زوال الامتياز وانتقال مركز الرسالة وفق مبدأ الاستبدال. وبذلك يتضح أن مفهوم الاصطفاء في التوراة يقوم على بنية عهدية ذات بعد قومي واضح، بينما يعيد القرآن صياغة المفهوم في إطار عقدي أخلاقي عالمي، ينقل معيار الفضل من خصوصية جماعية إلى قاعدة إيمانية عامة.

وأهم النتائج التي توصلت اليها:

١. أن الاصطفاء في التوراة يرتكز على العهد الإبراهيمي بوصفه أساسًا هوياتيًا ممتدًا في النسل، ومقترنًا بالوعد بالأرض والبركة.

٢. أن مفهوم "الشعب المختار" في التصور التوراتي يجمع بين البعد الديني والبعد القومي، مما يجعل الاختيار عنصرًا بنيويًا في تشكيل الهوية الجماعية.

٣. أن النصوص التوراتية تُقرن الاصطفاء بشرط الطاعة، غير أن المخالفة تؤدي إلى التأديب التاريخي دون إلغاء الأصل العهدي بصورة نهائية.

٤. أن الاصطفاء في القرآن الكريم يُعرض بوصفه تفضيلًا تكليفيًا مرتبطًا بإيتاء الكتاب والنبوة، لا بوصفه امتيازًا جوهريًا دائمًا.

٥. أن القرآن يربط بين نقض العهد وزوال الامتياز، ويقرر مبدأ سننية الاستبدال، مما يجعل الاصطفاء وظيفة تاريخية قابلة للانتقال.

٦. أن معيار الكرامة في الرؤية القرآنية يقوم على الإيمان والتقوى والعمل الصالح، لا على الانتماء القومي.

٧. أن الاختلاف الجوهري بين التصورين يكمن في طبيعة الاستمرارية؛ فالتوراة تميل إلى تثبيت الهوية المختارة في إطار جماعي، بينما يجعل القرآن الاصطفاء مشروطًا قابلًا للسقوط بزوال شرطه.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

١. سفر التكوين.
٢. سفر الخروج.
٣. سفر اللاويين.
٤. سفر التثنية.
٥. الكتاب المقدس. العهد القديم والعهد الجديد. ترجمة فاندايك. بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، طباعة حديثة.

١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبد الوهاب المسيري. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م.
٢. محاضرات في النصرانية واليهودية. محمد أبو زهرة. القاهرة: دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
٣. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. إسرائيل ولفنسون. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٢٧م.
٤. اليهودية عرض ونقد. سامي العامري. الرياض: مركز تكوين للدراسات، طباعة حديثة.
٥. التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٦. مفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧. تفسير المنار. محمد رشيد رضا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.